أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَطِيعُوهُ وَاعْمُرُوا أَوْقَاتَكُمْ بِمَا يُرْضِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ مَوَاسِمَ لِلْخَيْرَاتِ وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ الْمُبَارَكَةِ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ))

وَقَد فَصَلَّت السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)

وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الصِّيَامُ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ قَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ)

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُحَرَّمَ شهرُ اللَّهِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِه فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِيفُ إِلَيْهِ إِلَّا خَوَّاصُ مَخْلُوقَاتِه اهـ.

وَالصِّيَامُ فَضْلُهُ وَثَوَابُهُ عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَن سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ قَالَ (عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ)

بارَكَ اللَّهُ لِي ولَكُم فِي القُرآنِ العَظِيمِ ونفَعنِي وإيّاكُم بِمَا فِيهِ مِنْ الآياتِ والذّكرِ الْحَكِيم أقولُ قَوْلِي هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيمَ الجليلَ لِي وَلَكُمْ ولِسائرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ مِن كُلّ ذَنْبٍ وخَطِيئَةٍ فاستَغفِرُوهُ وَتُوبُوا إِليهِ إِنّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ وَيُوَافِقُ هَذَا الْعَامِ يَوْمَ الْخَمِيس الْقَادِمِ وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ عَظِيمٌ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيه بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ صِيَامِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ أَعْطَانَا بِصِيَامِ يَوْمٍ وَاحِدٍ تَكْفِيرُ ذُنُوبِ سَنَةٍ كَامِلَةٍ فَلنَحْرِصْ جَمِيعًا عَلَى صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخَالَفَةِ الْيَهُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَيُصَامُ مَعَهُ يومًا قَبْلَهُ أَوْ يومًا بَعْدَهُ وَقَدْ اسْتَحَبَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَامَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مَعَ الْعَاشِرِ

لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَلَى هَذَا فَصِيَامُ عَاشُورَاءَ عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ ذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيِّمِ فِي زَادِ الْمَعَادِ أَوَّلًا صَوْمُ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ وَالْحَادِي عَشَرَ وَهَذَا أَكْمَلُهَا

ثَانِيًا صَوْمُ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ

ثَالِثًا صَوْمُ الْعَاشِرِ وَحْدَهُ وَلَا يُكْرَهُ عَلَى الصَّحِيحِ إِفْرَادُ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ بِالصَّوْمِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَة يُصَوِّمُونَ صِبْيَانَهُم فَالْأَوْلَى بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَصُومَ هَذَا الْيَوْمِ وَيَأْمُرُ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالصِّيَام

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ قولاً كريمًا (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا) اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عَلَى نبيِّنا مُحَمَّدٍ